محاضرة رقم 5:

التأثيرات المغربية الأندلسية في العهد المرابطي:. (448 هـ - 1056 م - 540 هـ - 1145 م.)

يتطور الفن بتطور الأمة و تتدخل البيئة التي يعيش فيها بشكل جد متجانس. و هذا ينطبق على العصر المرابطي (448 هـ - 1056 م إلى سنة 540 هـ - 1145 م.) وما عرفه من استقرار في الأمن وتوفر الرفاهية وقيام العدل ونشاط وظيفة الحسبة التي شملت القيام بمهام التعديل و الاضافة اللازمة في المساجد والمباني العامة باتفاق مع أمير المسلمين

هذا وقد اهتم المرابطون بالعمارة، أيما اهتمام، ذلك أنه لما أصبحت الأندلس إقليما تابعا للمغرب الإسلامي شاهد أمراء المرابطين تلك المهارة الفائقة التي تميز بها عمال البناء بالأندلس والتي تجلت في المنشآت المختلفة من قصور ومساجد وحمامات وغيرها ومدى ما وصلت إليه تلك المباني من إحكام الصنعة ودقة في التشييد ومن تم قرر ولاة الأمر الاستعانة بخبراء البناء في الأندلس ليسهموا في حركة التعمير الشيء الذي يبرز تطور وازدهار الفن الاندلسي المغربي في هذه المرحلة.

قام يوسف بن تاشفين بإحضار المهندسين وعمال البناء من الأندلس ليستعين بهم في حركة البناء التي قام بها في مدينة فاس وما زال كبير لمتونة يوسف بن تاشفين في زيادة المساجد بفاس وسقايتها وحماماتها وإصلاح أسوارها واستقدم من قرطبة جملة من صناع الرحى فبنوا فيها كثيرا.

و على العموم فقد امتازت مباني المرابطين :

- بالضخامة والقوة والاتساع مع الاقلال من الزخرفة وهذا يتماشى مع المبدأ الديني الذي نشأوا عليه، مع ميلهم للبساطة، وقد حظيت المساجد باهتمامهم حيث حرص أمراء المسلمين على بناءها في أنحاء البلاد.
- تميزت هذه المساجد بالفساحة وفخامة الأبنية ذات رحابات فسيحة مكشوفة تحيط بها أروقة ذات عقود مستديرة بسيطة الاتساع كل رواق منها بلاطة واحدة تقوم على دعامات ضخمة قصيرة الجذوع والقواعد ولا "تيجان" لها وجل "السواري" التي تقوم عليها بناية القرويين مثلا تتكون من قطع الآجر فهي مربعة القاعدة في معظم الأحوال وفيها القديم الذي ركب من اسطوانات صخرية، وفيها" المهذب" الشكل والمضلع كذلك بالإضافة إلى هذا يوجد عدد من السواري الرخامية نقلت من الأندلس، كحال السواري الأربع التي يقوم عليها قوس المحراب
- وبالرغم من عدم ميل المرابطين الى الزخرفة إلا أنهم أباحوا ذلك في بعض مساجدهم كما حدث في جامع القرويين بفاس أثناء توسعته سنة 533هـ، حيث زين محرابه وقبته بألوان مختلفة من الزخرفة والنقوش.

فقد وصف الجزنائي ذلك بقوله:" ... وأخذ في عمل القبة التي بأعلى المحراب وما يحاذيها من وسط البلاطين المتصل بهما فعل بالجص المقربص الفاخر الصنعة والنقش فيه على المحراب ودائرة القبة التي عليها وفرش ذلك بورق الذهب، واللازورد وأصناف الأصبغة وركب فيه الشماسات التي بجوانب القبة أشكال متقنة من أنواع الزجاج وألوانه على أحسن ما أريد ثم أخذ في تغشية بعض ابواب الجامع بصفائح النحاس الأصفر بالعمل المحكم والشكل المتقن."

يمكن القول أنه ابتداء من عصر المرابطين بدأ عصر جديد في العمارة الدينية المغربية حيث ظهرت مساجد فسيحة وغنية وعرفت بناء الأكتاف الحاملة للعقود بالآجر أحيانا وأحيانا أخرى بالطين المغطى بالملاط ويعتقد المستشرق هنري تيراس أن المساجد المرابطية ذات بلاطات عمودية على جدار القبلة تماشيا مع التقاليد الغربية

في الأندلس أكثر من التقاليد الافريقية وهو ما يختلف فيه مع جورج مارسي الذي يؤكد أنه لكي نتابع تطور المخطط المعماري والأشكال الانشائية المتبعة في قرطبة يقتضي بنا العبور إلى إفريقيا لكي ندقق هناك في تركة السلالات الأمازيغية في القرن الحادي عشر والثاني عشر.

فعمارة وزخرفة المسجد الأعظم بتلمسان تعطي للعمارة الاسلامية المغربية أول مثال معروف "للمقربص" المعماري الذي أخذ سبيله إلى الانتشار كوسيلة لتحويل المربع في التخطيط الارضي المراد اقامته فوقه، فيكون "المقربص" كمرحلة انتقال هندسية لتحويل المربع إلى مثمن تجلس عليه رقبة قبة مستديرة، هذا المسجد الذي أسس سنة 1096م أقيم منذ وصول المرابطين وبنفس الوقت الذي شيد فيه قصرهم القريب منه يدين هذا المسجد إلى المسجد الكبير في قرطبة بإطار محرابه والقبة المعرقة التي تتقدمه. وهي تتكون من ستة عشر قوسا خفيفة متماسكة بصيغ جصية مفرغة تتشابك وتتحدد قلنسوة ذات مقرنصات تبدأ من القمة.

أما بخصوص الزخرفة المرابطية فتنبعث منها نماذج تعكس أصولها المشتركة بين فنون العدوتين المغرب والأندلس وهكذا نرى المراوح النخيلية المُعرقة والمختمة الشبيهة بأوراق الأكانتيس التي تذكر بزخارف قصر الجعفرية بسرقسطة، وتنتشر بجامع القرويين عدد من العقود الصغيرة المتقاطعة والمفصصة والمتجاوزة ، العقد الرخوي الذي تتناوب فيه العقود نصف دائرية مع العقود الصغيرة المدببة كمرحلة انتقالية إلى ذلك النوع الذي سيشيع مستقبلا أيام الموحدين.

أكد المؤرخ الفرنسي تيراس عند حديثه عن الفن المرابطي أن علي بن تاشفين فاق والده بكثير في المؤسسات المعمارية مع أن يوسف نفسه كان من كبار البناة والمؤسسين، رغم أن معالم جميع ما أقامه من قصور ومساجد في مراكش، قد اندثر باستثناء قبة "البارودیین"(قرب جامع بن يوسف) ومسجد تلمسان عدا منارته ومعظم أروقة جامع القرويين الزاخر بروائع الفن المقتبس طبق الأصل من

الفن الأندلسي بما كان ينطوي عليه في القرن الخامس الهجري من رقة ورشاقة وروعة وزخرف.

أما الزخرفة الخطية فقد أبدع فيها الفنان المغربي أيما إبداع فالخط الكوفي كان أكثر استعمالا من سواه على مختلف الجهات وكثيرا ما يملأ الفضاء بين الحروف بأشكال تحاكي أوراق النخيل، وهكذا تزيد هذه النباتات في المنظر الرائع لتلك اللوحات، دون أن تؤثر في أشكال الحروف الأمر الذي بلغ بالخط الكوفي قمته في التوازن والتناسق

إن استخدام "الدك" الذي يبدو استعمالا أندلسيا صرفا كان يقوم على قاعدة من الحجر الغشيم في تلمسان في الباب المنسوب إلى المرابطين "باب القرمادين" ولسوف يعم استعماله في القرن الثاني عشر في المنشآت الموحدية .

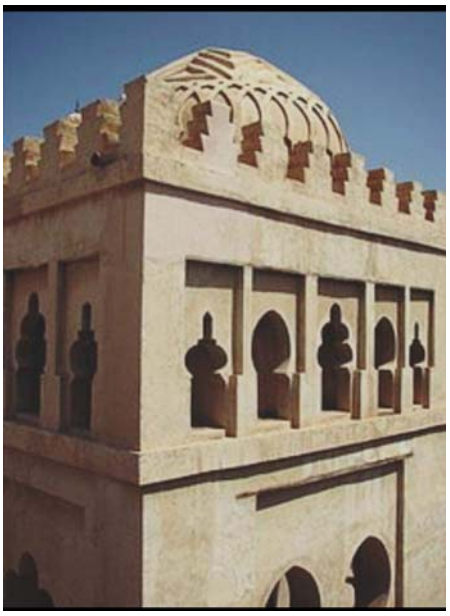

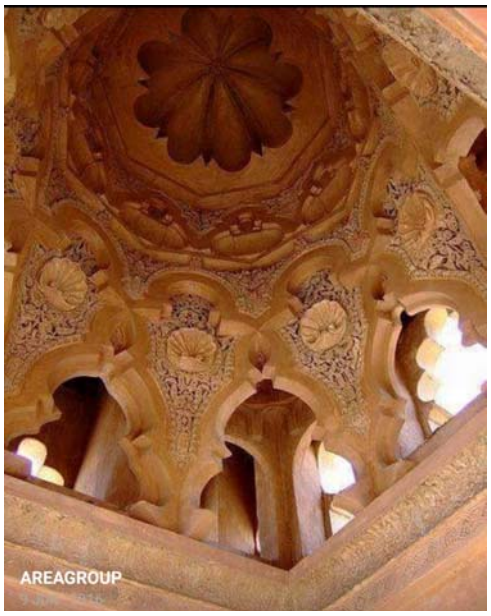

قبة البارودیین من الاثار المرابطية على نمط قرطبة

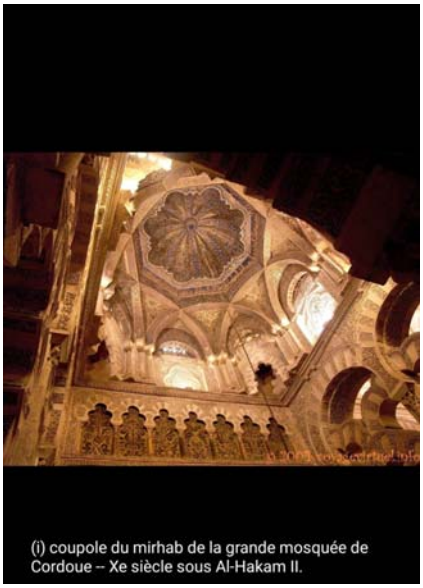

(i) coupole du mirhab de la grande mosquée de Cordoue -- Xe siècle sous Al-Hakam II.

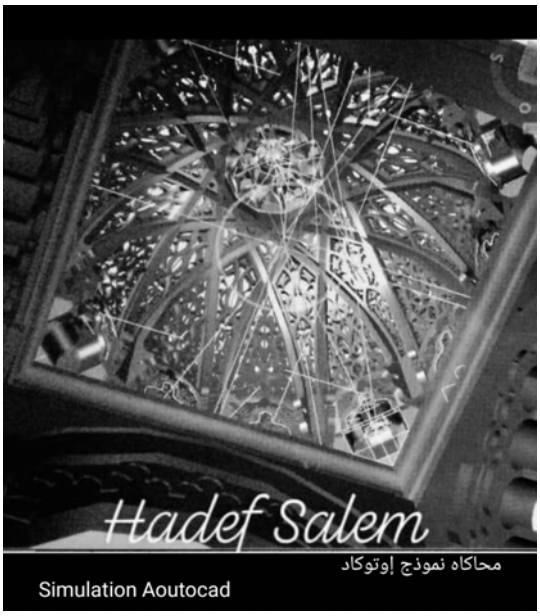

photo réelle

القبة المرابطية بجامع الكبير بتلمسان و يظهر عليها تأثير قبة جامع قرطبة

جامع القرويين و يظهر تأثير جامع قرطبة من حيث التخطيط و التسقيف

قبة محراب جامع القرويين على نمط قرطبة

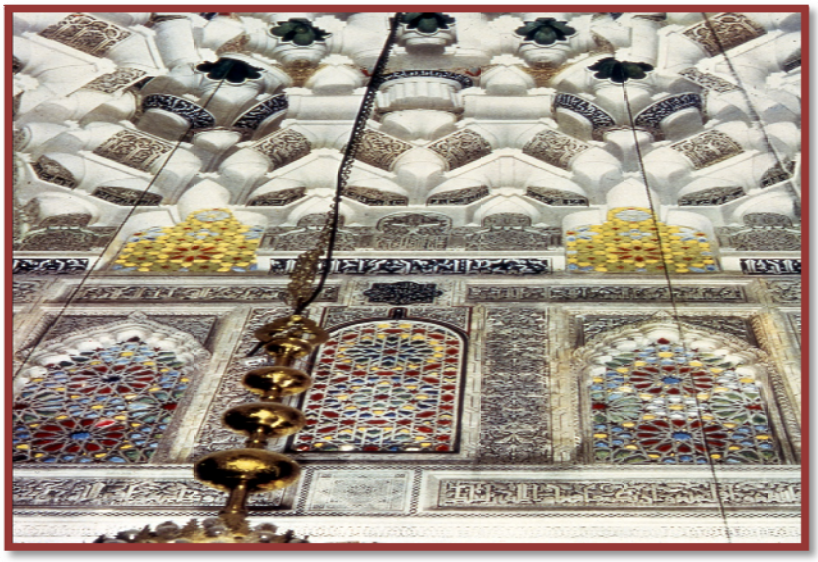

مقرنصات و شمسيات قبة المحراب

القبة المضلعة

القبة الدائرية

القبة المربعة على نمط قباب طليطلة

الاندلس طليطلةالقرن العاشر
مسجد باب المردوم
في نهاية القرن تاسس المسجد ويعتبر على صغره احدى تحف الاندلس

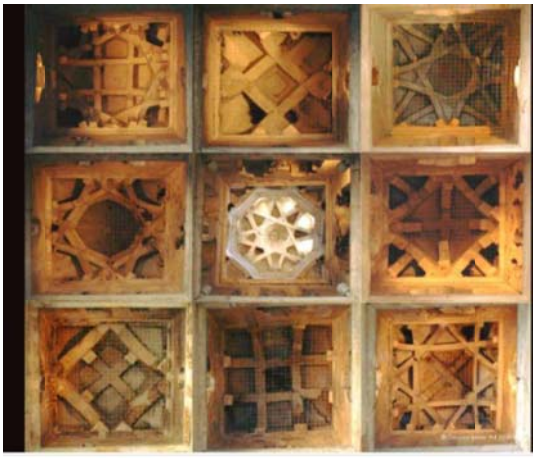

AREAGROUP 24 février, 09:11 ·

مسجد الباب المردوم
طليطله اواخر القرن العاشر
تابع من تحت قباب حرم المسجد